

المثل السائر

فقال هشام ولم ذلك ؟ قال .

(إِنْزَاهُ قَدْ رَامَ مِنْنِي خُطْبَةً ... لَمْ يَرْمُهَا قَبْلَهُ مِنْنِي أَحَدٌ) .

قال ما هي ؟ قال .

(رَاحَ جَهْلًا بِي وَجَهْلًا بِأَبِي ... يُدْخِلُ الْأَفْعَى عَلَى حَيْسِ الْأَسَدِ) .

قال فضحك هشام وقال لو فعلت به شيئاً لم أنكره عليك .

ومن أطف ما سمعته في هذا الباب قول أبي نواس في الهجاء .

(إِذَا مَا كُنْتَ جَارَ أَبِي حُسَيْنٍ ... فَذَمُّ وَيَدَاكَ فِي طَرَفِ السَّلَاحِ) .

(فَإِنْ لَمْ نَسَاءً سَارِقَاتٍ ... إِذَا مَا بِيْتُنَ أَطْرَافِ الرَّمَاحِ) .

(سَرَقْنَا وَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ أَيْرِي ... فَلَمْ أَطْفِرْ بِهِ حَتَّى

الصَّيْحِ) .

(فَجَاءَ وَقَدْ تَخَدَّشَ جَانِبَاهُ ... يَتْنُّ إِلَيَّ مِنْ أَلَمِ الْجِرَاحِ) .

فتعبيره عن العضو المشار إليه بأطراف الرماح تعبير في غاية اللطافة والحسن .

وقد أدخل في باب الكناية ما ليس منه كقول نصيب .

(فَعَاجُوا فَأَتْتُوهُ بِالَّذِي أَنْزَتْ أَهْلُهُ ... وَلَوْ سَكَتُوا أَتْتَتْهُ

عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ) .

وهذا يروي عن الجاحظ وما أعلم كيف ذهب عليه مع شهرته بالمعرفة بفن الفصاحة والبلاغة فإن

الكناية هي ما جاز حمله على جانب الحقيقة كما يجوز حمله على جانب المجاز ههنا لا يصح

ذلك ولا يستقيمأن الثناء للحقائب لا يكون إلا مجازاً وهذا من باب التشبيه المضمرة الأداة

الخارج عن الكناية والمراد به أن في الحقائب من عطاياك ما يعرب عن الثناء لو سكت

أصحابها عنه .

وأما القسم المختص بما يقبح ذكره من الكناية فإنه لا يحسن استعماله لأنه عيب في الكلام

فاحش وذلك لعدم الفائدة المرادة من الكناية فيه